

## النوع الرابع والأربعون

## في مقدمه ومؤخره

وهو قسمان :

الأول: ما أشكل معناه بحسب الظاهر، فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير، أتضح. وهو جدير أن يُفرد بالتصنيف، وقد تعرّض السلف لذلك في آيات:

فأخرج ابن أبي حاتم<sup>(١)</sup> عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْؤُلُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْأَلْبَابِ﴾ [التوبة: ٨٥]. قال: هذا من تقاديم الكلام، يقول: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة.

وأخرج<sup>(٢)</sup> عنه أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩]. قال: هذا من مقاديم الكلام، يقول: لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزماماً.

وأخرج<sup>(٣)</sup> عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتِهِ فَاتَّبَعْنَا وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتِهِ فَاتَّبَعْنَا﴾ [الكهف: ١، ٢]. قال: هذا من التقديم والتأخير: أنزل على عبده الكتاب قِيَمًا ولم يجعل له عوجاً.

وأخرج<sup>(٤)</sup> عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. قال: هذا من المقدم والمؤخر؛ أي: رافعك إليّ ومتوفيك.

وأخرج<sup>(٥)</sup> عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]. قال: هذا من التقديم والتأخير، يقول: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا.

وأخرج ابن جرير<sup>(٦)</sup> عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]. قال: هذه الآية مقدمة ومؤخرة، إنما هي: أذاعوا به إلا قليلاً منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير.

وأخرج عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]. قال: إنهم إذا رأوا الله، فقد رأوه، إنما قالوا جهرة: أرنا الله. قال: هو مقدم ومؤخر. قال ابن جرير: يعني أن سؤالهم كان جهرة.

ومن ذلك قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَيْنَاكُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢]. قال البغوي: هذه أول القصة، وإن كان مؤخرًا في التلاوة.

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» ١٨٥٨/٦ (١٠٢٠٨) التوبة: ٨٥ وفيه: مقاديم الكلام.

(٢) ابن أبي حاتم ٢٤٤١/٧ (١٣٥٨١).

(٣) ابن أبي حاتم ٢٣٤٤/٧ (١٢٦٩٤) الكهف: ١.

(٤) ابن أبي حاتم ٦٦١/٢ (٣٥٨٣) آل عمران: ٥٥. (٥) ابن أبي حاتم ٣٢٤٠/١٠.

(٦) في «تفسيره» ١١٦/٥ النساء: ٨٣.

وقال الواحدي: كان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة، وإنما أُخِّر في الكلام؛ لأنه تعالى لما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ الآية [البقرة: ٦٧]، علم المخاطبون أن البقرة لا تُذبح إلا للدلالة على قاتلٍ خفيت عينه عليهم، فلما استقرَّ علم هذا في نفوسهم أتبع بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرُؤْهُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢]. فسألتهم موسى، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ [البقرة: ٦٧].

ومنه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ [الفرقان: ٤٣]. والأصل هواه إلهه؛ لأن من اتخذ إلهه هواه غير مذموم، فقدّم المفعول الثاني للناية به.

وقوله: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿١﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٤، ٥]، على تفسير ﴿أحوى﴾ بالأخضر. وجعله نعتاً للمرعى، أي: أخرجه أحوى، ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ وأخر رعايةً للفاصلة.

وقوله: ﴿وَعَرَابِيثُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧]، والأصل سود غرايب، لأن الغريب الشديد السواد.

وقوله: ﴿فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْتَنَهَا...﴾ [هود: ٧١]، أي: فبشرناها فضحكت.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمٍ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَزَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾ [يوسف: ٢٤]، أي: لَهَمَّ بها، وعلى هذا فالهَمُّ منفِي عنه.

الثاني: ما ليس كذلك، وقد أُلِف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه «المقدمة في سر الألفاظ المقدّمة». قال فيه: الحكمة الشائعة الذائعة في ذلك الاهتمام، كما قال سيبويه في «كتابه»: كأنهم يقدمون الذي بيانه أهمُّ وهمُّ بيانه أعمى.

قال: هذه الحكمة إجمالية، وأما تفاصيل أسباب التقديم وأسارره، فقد ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة أنواع:

الأول: التبرُّك، كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن، ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله: ﴿وَاتْلَمَعُوا أَلَمَّا غِيَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الأنفال: ٤١].

الثاني: التعظيم، كقوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [النساء: ٦٩]. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

الثالث: التشريف، كتقديم الذكر على الأنثى، نحو: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ الآية [الأحزاب: ٣٥]، والحرّ في قوله: ﴿الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ وَالْمَعْدُ بِالْمَعْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ [البقرة: ١٧٨]، والحي في قوله: ﴿يُخْرِجُ الْمَتَى مِنَ الْأَمْتِ...﴾ الآية [الأنعام: ٩٥]، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَجْنَةُ وَلَا الْأَمُونَ﴾ [فاطر: ٢٢]، والخيال في قوله: ﴿وَالْحَيْثَلُ وَالْيَعَالُ وَالْحَمِيرُ يَرْكَبُونَهَا﴾ [النحل: ٨]، والسمع في قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]، وقوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله: ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦]؛ حكى ابن عطية عن النقاش: أنه استدلَّ بها على تفضيل السمع على البصر، ولذا وقع في وصفه تعالى: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١] بتقديم السمع.

ومن ذلك: تقديمه ﷺ على نوح ومن معه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ الآية [الأحزاب: ٧].

وتقديم الرسول في قوله: ﴿مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيِّ﴾ [الحج: ٥٢].

وتقديم المهاجرين في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وتقديم الإنس على الجن حيث ذكرا في القرآن.

وتقديم النبيين، ثم الصديقين، ثم الشهداء، ثم الصالحين في آية النساء [٦٩].

وتقديم إسماعيل على إسحاق، لأنه أشرف؛ بكون النبي ﷺ من ولده، وأسن.

وتقديم موسى على هارون لاصطفائه بالكلام، وقدم هارون عليه في سورة طه رعاية للفاصلة.

وتقديم جبريل على ميكائيل في آية البقرة، لأنه أفضل [٩٨].

وتقديم العاقل على غيره في قوله: ﴿مَنْعًا لِّكُرٍ وَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣]، ﴿يُسَبِّحُ لَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّاتٍ﴾ [النور: ٤١].

وأما تقديم الأنعام في قوله: ﴿تَأْكُلُ مِنْهُ أَمْعَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾ [السجدة: ٢٧]، فلأنه تقدّم ذكر الزرع،

فناسب تقديم الأنعام، بخلاف آية «عبس»؛ فإنه تقدّم فيها: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤]، فناسب تقديم ﴿مَنْعًا لِّكُرٍ﴾.

وتقديم المؤمنين على الكفار في كلّ موضع.

وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال.

والسما على الأرض، والشمس على القمر حيث وقع، إلا في قوله: ﴿خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٥، ١٦]؛ فقيل: لمراعاة الفاصلة، وقيل: لأنّ ارتفاع

أهل السموات العائد عليهنّ الضمير به أكثر.

وقال ابن الأنباري: يقال: إنّ القمر وجّهه يضيء لأهل السموات وظهره لأهل الأرض، ولهذا

قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾. لمّا كان أكثر نوره يضيء إلى أهل السماء.

ومنه: تقديم الغيب على الشهادة في قوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الزمر: ٤٦]؛ لأن علمه

أشرف، وأما: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] فأخّر فيه رعاية للفاصلة.

الرابع: المناسبة، وهي إمّا مناسبة المتقدم لسياق الكلام، كقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ

وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]؛ فإنّ الجمال بالجمال، وإن كان ثابتاً حالتي السراح والإراحة، إلا أنها

حالة إراحتها - وهو مجيئها من المرعى آخر النهار - يكون الجمال بها أفخر؛ إذ هي فيه بظان، وحالة

سراحها للمرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الأول، إذ هي فيه خصاص. ونظيره قوله: ﴿وَالَّذِينَ

إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]. قدّم نفي الإسراف؛ لأن السرف في الإنفاق.

وقوله: ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم: ٢٤]؛ لأن الصواعق تقع مع أول برقة، ولا

يحصل المطر إلا بعد توالي البرقات.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَنْبَهَاءَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١]. قدّمها على الابن لما كان السياق في ذكرها في قوله: ﴿وَأَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، ولذلك قدّم الابن في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وحسنه تقدّم موسى في الآية قبله.

ومنه: قوله: ﴿وَكُلًّا ءَايِنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]؛ قدّم الحكم وإن كان العلم سابقاً عليه؛ لأن السياق فيه، لقوله في أول الآية: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ [الأنبياء: ٧٨].

وإما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر، كقوله: ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]، ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]، ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقُمْ أَن يُقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]، ﴿بِمَا قَدَّمَ وَآخَرَ﴾ [القيامة: ١٣]، ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٧﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠]، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، ﴿لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأَوَّلِيِّ وَالْآخِرِيِّ﴾ [القصص: ٧٠]، وأما قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأَوَّلِيُّ﴾ [النجم: ٢٥]، فلمرعاة الفاصلة، وكذا قوله: ﴿جَمَعْتُمْكَ وَالْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ٣٨].

الخامس: الحث عليه والحثض على القيام به؛ حذراً من التهاون به، كتقديم الوصية على الدين في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾ [النساء: ١١]، مع أن الدين مقدّم عليها شرعاً<sup>(١)</sup>.

السادس: السبق، وهو إمّا في الزمان باعتبار الإيجاد بتقديم الليل على النهار، والظلمات على النور، وآدم على نوح، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وهو على عيسى، وداود على سليمان، والملائكة على البشر في قوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنِ الْنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]. وعاد على ثمود، والأزواج على الذرية في قوله: ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. والسنة على النوم في قوله: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

أو باعتبار الإنزال، كقوله: ﴿صُحُفٍ إِزْهَمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١٩]، ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ﴾ [آل عمران: ٣، ٤].

أو باعتبار الوجوب والتكليف، نحو: ﴿أَرْكَبُوا وَأَسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿فَاعْبَسُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، ﴿إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمُرْوَءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ولهذا قال ﷺ: «نبدأ بما بدأ الله به» [مسلم: ٢٩٥٠].

أو بالذات، نحو: ﴿مَتْنٌ وَثَلَاثَةٌ وَرُبْعٌ﴾ [النساء: ٣]. ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا حَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. وكذا جميع الأعداد: كل مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات. وأما قوله: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتْنٌ وَفُرْدَى﴾ [سبأ: ٤٦] فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير.

(١) أخرج الترمذي عن علي: أن النبي ﷺ قضى بالدين قبل الوصية، وأنتم تُقرؤون الوصية قبل الدين. وقد حسنه الشيخ الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢١٢٢). قال أبو عيسى: والعمل على هذا عند عامة أهل العلم: أنه يبدأ بالدين قبل الوصية.

السابع: السببية، كتقديم العزيز على الحكيم؛ لأنه عزّ فحكّم. والعليم عليه؛ لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم. وأما تقديم الحكيم عليه في سورة الأنعام، فلأنه مقام تشريع الأحكام<sup>(١)</sup>.

ومنه: تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة؛ لأنها سبب حصول الإعانة، وكذا قوله: ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؛ لأن التوبة سبب الطهارة. ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧]؛ لأن الإفك سبب الإثم. ﴿يَعْضُونَ مِنَ أَصْغَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]؛ لأن البصر داعية إلى الفرج.

الثامن: الكثرة، كقوله: ﴿فَنَكَّرَ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مٌؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، لأن الكفار أكثر. ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ...﴾ الآية [فاطر: ٣٢]، قدّم الظالم لكثرتة، ثم المقتصد، ثم السابق. ولهذا قدّم السارق على السارقة؛ لأن السرقة في الذكور أكثر. والزانية على الزاني، لأن الزنا فيهنّ أكثر.

ومنه تقديم الحرمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالباً، ولهذا ورد: «إنّ رحمتي غلبت

غضبي» [البخاري: ٣١٩٤، ومسلم: ٦٩٦٩، وأحمد: ٧٥٠٠].

وقوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عِدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]. قال ابن الحاجب في «أماله»<sup>(٢)</sup>: إنّما قدّم الأزواج؛ لأن المقصود الإخبار أنّ فيهم أعداء، ووقوع ذلك في الأزواج أكثر منه في الأولاد، وكان أقعد في المعنى المراد فقدّم. ولذلك قدّمت الأموال في قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، لأنّ الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة. ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ [العلق: ٦، ٧]، وليست الأولاد في استلزام الفتنة مثلها، فكان تقديمها أولى. اهـ.

التاسع: الترقّي من الأدنى إلى الأعلى، كقوله: ﴿أَلَهُمْ رِجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا...﴾ الآية [الأعراف: ١٩٥]، بدأ بالأدنى لغرض الترقّي؛ لأن اليد أشرف من الرّجل، والعين أشرف من اليد، والسمع أشرف من البصر.

ومن هذا النوع تأخير الأبلغ، وقد خرّج عليه تقديم الرحمن على الرحيم، والرؤوف على الرحيم، والرسول على النبي، في قوله: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]، وذكر لذلك نكتة أشهرها: مراعاة الفاصلة.

العاشر: التبدلي من الأعلى إلى الأدنى، وخرّج عليه: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

هذا ما ذكره ابن الصائغ، وزاد غيره أسباباً أخرى:

منها: كونه أدلّ على القدرة وأعجب، كقوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْتِئِ عَلَى بَطْنِهِ...﴾ الآية [النور:

٤٥]، وقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]. قال الزمخشري<sup>(٣)</sup>: قدّم

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٨٣ و ١٢٨ و ١٣٩ .

(٢) في «تفسيره» ١٥٨/٤ الأنبياء: ٧٩.

(٣) «أماله ابن الحاجب» ١/٢٥٩ إملاء (١٠٩).

الجبال على الطّير؛ لأنّ تسخيرها له وتسييحها أعجب وأدلّ على القدرة، وأدخل في الإعجاز؛ لأنها جماد، والطّير حيوان ناطق.

ومنها: رعاية الفواصل، وسيأتي لذلك أمثلة كثيرة.

ومنها: إفادة الحصر للاختصاص، وسيأتي في النوع الخامس والخمسين.

تنبيه: قد يُقدّم لفظ في موضع ويؤخّر في آخر، ونكتة ذلك:

إمّا لكون السّياق في كلّ موضع يقتضي ما وقع فيه، كما تقدمت الإشارة إليه.

وإما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأّنه، كما في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ...﴾ الآيات

[آل عمران: ١٠٦].

وإمّا لقصد التّفنّن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب، كما في قوله: ﴿وَادْخُلُوا أَبْابَ

سُجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، وقوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا أَبْابَ سُجْدًا﴾ [الأعراف: ١٦١]،

وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال في الأنعام: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي

جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١].

